الأكاديميا في زمن الحرب على غزّة

الأكاديميا الإسرائيليّة بين عَسْكَرَة المعرفة وأَمْنَنَة الوعي:

تعميق السيطرة الاستعماريّة بعد حرب غزّة

ساهر غزّاوي

أيّار 2026

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

ملف الأكاديميا في زمن الحرب على غزّة (3)

الأكاديميا الإسرائيليّة بين عَسْكَرَة المعرفة وأَمْنَنَة الوعي: تعميق السيطرة الاستعماريّة بعد حرب غزّة

أيّار 2026

ساهر غزّاوي

كاتب وباحث أكاديمي. مسؤول متابعة الملفين الإعلامي والتوثيقي في مؤسسة ميزان لحقوق الإنسان في الناصرة، ومُعدّ إصدارات توثيقية وبحثية تُعنى بالقضايا السياسية والقانونية وملفات حقوق الإنسان

تحرير: امطانس شحادة وهمّت زعبي

حقوق النشر محفوظة 2026

مدى الكرمل- المركز العربيّ للدراسات الاجتماعيّة التطبيقيّة
العنوان: شارع هميچنيم 90، حيفا
البريد الإلكترونيّ: mada@mada-research.org
رقم الهاتف: 04-8552035

ملخّص

تتناول هذه الورقة دَوْر الأكاديميا الإسرائيليّة في مرحلةِ ما بعد حرب غزّة، انطلاقًا من فرضيّة أنّها لا تقتصر على كونها حقلًا معرفيًّا داعمًا، بل تُسهم باعتبارها فاعلًا بنيويًّا في إنتاج خطاب أمني–عسكريّ يضفي طابعًا تقنيًّا على العنف الاستعماريّ. ولا يمثّل ذلك تحوُّلًا نوعيًّا بقدر ما يعكس تعميقًا لدَوْرٍ قائم، يتجلّى في إعادة صياغة مفاهيم الأمن والردع وإدارة الصراع ضمن مقارَبة تركِّز على الكفاءة، مع تهميش الأبعاد القانونيّة والسياسيّة. وتعتمد الدراسة على تحليل نقديّ لخطابات صادرة عن مراكز أبحاث، مبيِّنةً تكامُلَ عَسْكَرَة المعرفة مع أَمْنَنَة الوعي في ضبط حدود المعرفة المشروعة وتغييب الفلسطينيّ كذات معرفيّة، بما يمنع على نحوٍ فاعلٍ فتْحَ أفق معرفيّ تحرُّريّ بديل.

مقدّمة

لم تقتصر تداعيات الحرب الإسرائيليّة على غزّة (2023– 2025) على المستويات العسكريّة والسياسيّة والإنسانيّة، بل امتدّت إلى الحقول المعرفيّة والأكاديميّة، باعتبارها فضاءً يُعاد من خلاله إنتاج الهَيْمَنَة الاستعماريّة وصياغة الوعي. تُجادل هذه الورقة بأنّ ما شهدتْه الأكاديميا الإسرائيليّة في مرحلةِ ما بعد الحرب يعكس تعميقًا وتكثيفًا لدَوْرها البنيويّ الذي لا يقتصر على إنتاج معرفة داعمة للدولة، بل غَدَتْ فاعلًا منخرطًا في إنتاج خطاب أمنيّ–عسكريّ يعيد تأطير العنف الاستعماريّ ويضفي عليه شرعيّة معرفيّة.

في هذا الصدد، لم تَعُد الجامعات ومراكز الأبحاث الإسرائيليّة مجرّد مؤسَّسات تعليميّة أو بحثيّة، بل أصبحت فضاءات مركزيّة يُعاد فيها إنتاج منطق الأمن داخل المعرفة ذاتها، عبْر إعادة تشكيل مفاهيم مثل "الأمن" وَ"الردع" وَ"إدارة الصراع" كأُطُر تفسيريّة مهَيْمِنة. يتجلّى ذلك في تنامي المقارَبات الأكاديميّة التي تتناول الحرب ضمن إطار تقنيّ–إجرائيّ يركّز على الكفاءة والنجاعة وإدارة التهديد، مع تهميش الأبعاد القانونيّة والسياسيّة، وإقصاء أيّ توصيف يُدْرِج العنفَ ضمن سياقه الاستعماريّ.

تنطلق الدراسة من فرضيّة أنّ هذا النمط يتجلّى في بنْية الخطاب الأكاديميّ ذاته، حيث يُعاد إنتاج الواقع عبْر اللغة، وتُضبط حدود المعرفة المشروعة وَفْق اعتبارات أمنيّة–قوميّة. وبالاستناد إلى تحليل الخطاب النقديّ (Critical Discourse Analysis)، تفحص الدراسة عيّنة من النصوص الصادرة عن مراكز أبحاث إسرائيليّة وغربيّة في مجالَي الأمن والدراسات الإستراتيجيّة خلال مرحلةِ ما بعد الحرب على غزّة (2023 – 2025)، بما يشمل تقارير تحليليّة ودراسات سياسات ومقالات أكاديميّة، وتهدف إلى الكشف عن الكيفيّة التي يتكامل فيها إنتاج المعرفة مع آليّات الضبط والإقصاء، بما يعيد تشكيل موقع الفلسطينيّ داخل الحقل المعرفيّ، ويفتح المجال أمام مساءلة شروط إنتاج المعرفة وحدودها.

الإطار النظريّ وتعريف المفاهيم

تستند هذه الدراسة إلى تقاطع أربع مقارَبات نظريّة رئيسيّة: دراسات الاستعمار الاستيطانيّ، ومقارَبات الأَمْنَنة، ونقد المعرفة الاستعماريّة، ونقد الجامعة الحديثة، كأُطُر تحليليّة متكاملة لفَهْم كيفيّة اشتغال الحقل الأكاديميّ الإسرائيليّ في مرحلةِ ما بعد حرب غزّة، لا كفضاءٍ معرفيّ مستقلّ، بل كحيّز يتقاطع فيه إنتاج المعرفة مع منطق السلطة والسيطرة.

تنطلق دراسات الاستعمار الاستيطانيّ من فرضيّة مُفادُها أنّ الاستعمار ليس حدثًا تاريخيًّا منتهيًا، بل هو بنْية مستمرّة تهدف إلى إحلال مجتمع المستوطنين محلّ السكّان الأصليّين، لا عبْر السيطرة على الأرض، بل كذلك عبْر إعادة تشكيل المعرفة والذاكرة والوعي.[1] وفي هذا الصدد، يمكن النظر إلى المؤسَّسة الأكاديميّة بوصفها أحد المواقع التي تُسهم في إعادة إنتاج السرديّات المهَيْمِنَة، من خلال إعادة توصيف العنف الاستعماريّ بلغة تنظيميّة–إجرائيّة تُحوِّله إلى ممارسة "إدارة" وَ"تنظيم". ويمنح هذا المنظورُ التحليلَ بعدًا يتجاوز المستوى المادّيّ إلى مستوى إنتاج المعنى ذاته.[2]

أمّا مقارَبات الأَمْنَنَة، فتركّز على الكيفيّة التي تُعاد بها صياغة قضايا سياسيّة أو اجتماعيّة كتهديدات وجوديّة تستدعي استجابات استثنائيّة.[3] ويُستخدم مفهوم "الأَمْنَنَة" هنا على أنّه أداة تحليليّة لفحص اللغة والمفاهيم التي يُعاد من خلالها تعريف الواقع داخل الخطاب الأكاديميّ، بحيث تُقدَّم موضوعات مثل الفلسطينيّين أو المقاومة ضمن إطار "التهديد" وَ"الخطر"، بما يُعيد تنظيم الحقول المعرفيّة نفسها حول منطق أمنيّ يُضفي الشرعيّة على العنف.

ويتكامل هذا الطرح مع نقد المعرفة الاستعماريّة الذي يُبرِز أنّ المعرفة لا تُنتَج في فراغ، بل ضمن علاقات قوّة تُحدِّد ما يُعَدّ معرفة "مشروعة" وما يُقصى كمعرفة غير علميّة أو غير ذات صلة. وفي هذا الإطار، تُفْهَم الأكاديميا الإسرائيليّة كموقع لإنتاج الهَيْمَنَة الرمزيّة، حيث تُعاد صياغة التجربة الفلسطينيّة خارج شروطها التاريخيّة، أو تُختزَل ضمن مقولات تقنيّة تُفرغها من مضمونها السياسيّ.[4]

ويُضاف إلى ذلك نقد الجامعة الحديثة، الذي يُظهِر أنّ الجامعة ليست مؤسَّسة معزولة عن محيطها السياسيّ، بل هي جزء من بنْية الدولة، تتشكّل أولويّاتها البحثيّة ضمن علاقات القوّة والتمويل، وتُسهم في خدمة المنظومة السياسيّة–الأمنيّة، في إطار ما وُصِف بـ "المجمّع العسكريّ–الصناعيّ–الأكاديميّ"، حيث تتداخل المعرفة مع متطلّبات الأمن والسيطرة، وتُعاد صياغة أدوار الجامعة بما يتجاوز وظيفتها النقديّة نحو إنتاج معرفة وظيفيّة مرتبطة بإدارة الصراع.[5]

---

1. Wolfe, Patrick. (1999). **Settler colonialism and the transformation of anthropology: The politics and poetics of an ethnographic event**. London: Cassell; Veracini, Lorenzo. (2010). **Settler colonialism: A theoretical overview**. London and New York: Palgrave Macmillan.

2. Veracini, Lorenzo. (2006). **Israel and settler society**. London: Pluto Press.

3. Buzan, Barry; Wæver, Ole; & de Wilde, Jaap. (1998). **Security: A new framework for analysis**. Boulder: Lynne Rienner Publishers. Pp. 21- 24.

4. Quijano, Aníbal. (2000). Coloniality of power, eurocentrism, and Latin America. **Nepantla: Views from the South**, 1 (3), Pp. 533- 580; Mignolo, Walter. (2011). **The darker side of Western modernity: Global futures, decolonial options**. Durham: Duke University Press.

5. Giroux, Henry A. (2007). **The university in chains: Confronting the military-industrial-academic complex**. Boulder: Paradigm Publishers.

وفي ضوء هذا التقاطع النظريّ، تُستخدم أدوات تحليل الخطاب النقديّ (CDA) لفحص كيفيّة اشتغال هذه الأُطُر داخل النصوص والخطابات الأكاديميّة، من خلال تحليل المفاهيم المستخدَمة، وأنماط التسمية، والبنْية اللُّغويّة التي يُعاد عبْرها توصيف الواقع. ولا يقتصر التحليل على ما يُقال، بل يشمل كيف يُقال، وما الذي يُستبعَد أو يُهمَّش، بما يسمح بكشف العلاقة بين اللغة والسلطة داخل الحقل الأكاديميّ.

ويُقصد بِـ "عَسْكَرَة المعرفة" إخضاع إنتاج المعرفة ووجْهتها ووظيفتها لحاجات المنظومة العسكريّة–الأمنيّة، بحيث تتحوّل الأبحاث الأكاديميّة إلى امتداد وظيفيّ لأدوات السيطرة. أمّا "أَمْنَنَة الوعي"، فتعني إعادة تشكيل الإدراك الجمعيّ عبْر خطاب أكاديميّ يُعيد تعريف الواقع ضمن مفاهيم أمنيّة، بما يضفي طابعًا "علميًّا" على ممارسات العنف. ولا يُستخدم هذا الإطار النظريّ بوصفه بديلًا عن تحليل الواقع المادّيّ، بل كأداة لفَهم كيفيّة إعادة إنتاج هذا الواقع على مستوى المعنى والتمثيل، حيث تتكامل السيطرة المادّيّة مع السيطرة المعرفيّة في بنْية واحدة.

المنهجيّة

تعتمد هذه الدراسة منهجًا نوعيًّا تحليليًّا نقديًّا، يركّز على دراسة الخطاب مدخلًا لفَهْم العلاقة بين المعرفة والسلطة داخل الحقل الأكاديميّ الإسرائيليّ. ويهدف هذا المنهج إلى تحليل الكيفيّة التي يُعاد عبْرها إنتاج الواقع الاستعماريّ من خلال اللغة والمفاهيم، لا إلى الاكتفاء بتوصيفه على مستوى السياسات أو الممارَسات.

ترتكز الدراسة على تحليل الخطاب النقديّ (CDA) أداةً مركزيّة لفحص النصوص والخطابات الأكاديميّة الصادرة عن الجامعات الإسرائيليّة ومراكز الأبحاث المرتبطة بها، ولا سيّما تلك التي برزت أو أُعيد تفعيلها في سياقِ ما بعد الحرب الإسرائيليّة على غزّة. ويستند التحليل إلى عيّنة نوعيّة غير تمثيليّة من الموادّ، تشمل نماذج من إنتاج مؤسَّسات بحثيّة وأكاديميّة بارزة، من بينها معهد دراسات الأمن القوميّ (INSS)، وهو مركز بحثيّ يُعنى بالسياسات الأمنيّة والإستراتيجيّة، ومعهد القدس للإستراتيجيّة والأمن (JISS)، وهو مركز يركّز على قضايا الأمن القوميّ والسياسة الإقليميّة، إلى جانب مراكز بحثيّة مرتبطة بجامعات مثل جامعة تل أبيب والجامعة العبريّة، وهي مؤسَّسات أكاديميّة تضمّ برامج في الدراسات الأمنيّة والإستراتيجيّة، فضلًا عن تقارير صادرة عن مراكز تفكير غربيّة تناولت الحرب ضمن أُطُر أمنيّة وإستراتيجيّة.

وتشمل هذه العيّنة مجموعة من الموادّ، نحو: بيانات مؤسَّسات أكاديميّة، ووصف برامج دراسيّة، ووثائق سياسات بحثيّة، ومقالات ودراسات تحليليّة، تتمحور حول مفاهيم مثل "الأمن القوميّ"، وَ"إدارة الصراع"، وَ"المناعة الوطنيّة"، وَ"الصمود المجتمعيّ". وقد جرى اختيار هذه الموادّ لتمثيلها مواقع مركزيّة في إنتاج الخطاب الأكاديميّ–الأمنيّ، ولِما تتيحه من إمكانيّة تَتَبُّع إعادة تعريف العنف والصراع ضمن لغة تقنيّة–إجرائيّة تُقدَّم باعتبارها معرفة "مهنيّة" أو "محايدة".

فضلًا عن هذا، تعتمد الدراسة على تحليل وثائقيّ لـمَصادر أوّليّة وثانويّة، من بينها برامج دراسيّة، ومشاريع بحثيّة مموَّلة، وتصريحات أكاديميّين، وتقارير مراكز تفكير، ابتغاءَ تتبُّع أنماط التداخل بين الحقل الأكاديميّ والمؤسَّسة العسكريّة–الأمنيّة، وفَهْم كيفيّة إنتاج خطاب يضفي طابعًا علميًّا على ممارسات العنف.

ويطبَّق تحليل الخطاب النقديّ من خلال فحص ثلاثة مستويات مترابطة: (1) مستوى المفاهيم ودلالاتها في إعادة توصيف الواقع؛ (2) مستوى اللغة والتسمية، أي كيفيّة بناء الخطاب عبْر مفردات مثل "التهديد" وَ"الردع" وَ"الإدارة"؛ (3) مستوَى ما يُستبعَد أو يهمَّش، ولا سيّما تغييب التجربة الفلسطينيّة أو إعادة تمثيلها ضمن أُطُر أمنيّة. ويرمي هذا التحليل إلى الكشف عن الكيفيّة التي تُعاد بها صياغة الحدود بين المعرفة والسياسة داخل الخطاب الأكاديميّ.

لا تسعى الدراسة إلى تقديم تحليل كمّيّ أو تمثيل إحصائيّ شامل، بل إلى بناء قراءة تفسيريّة تستند إلى عيّنة نوعيّة مختارة، تُفهَم نتائجها باعتبارها كاشفةً لآليّات اشتغال الخطاب، لا باعتبارها تعميماتٍ إحصائيّةً. وتبقى هذه المقارَبة محدودة بطبيعة الموادّ المتاحة، وبالانتقائيّة المنهجيّة في اختيار النصوص، فضلًا عن صعوبات الوصول إلى بعض الوثائق المرتبطة بالمؤسَّسة الأمنيّة.

خلفيّة عامّة: الأكاديميا الإسرائيليّة في سياقها التاريخيّ والسياسيّ

لم تتشكّل المنظومة الأكاديميّة الإسرائيليّة كفضاءٍ معرفيّ مستقلّ أو محايد، بل نشأت وتطوّرت ضمن سياق سياسيّ–استعماريّ جعل من المعرفة إحدى الأدوات المركزيّة في بناء الدولة الصهيونيّة وترسيخ سرديّتها.[6] فمنذ المراحل الأولى، اضطلعت الجامعات ومراكز البحث بدَوْر يتجاوز التعليم وإنتاج المعرفة، ليشمل الإسهام في إعادة كتابة التاريخ، وصياغة الهُويّة القوميّة، وإنتاج أُطُر تفسيريّة تُعيد توصيف السيطرة على الأرض والسكّان الأصليّين باعتبارها مسألة تنظيم وَ"بناء دولة".[7]

وقد انعكس ذلك في طبيعة الحقول الأكاديميّة التي حظيت بالدعم والتوسُّع، ولا سيّما التاريخ، وعلم الاجتماع، والدراسات السياسيّة والأمنيّة، حيث أُنتِجت معرفة تُعيد ترميز النكبة على أنّها "حرب استقلال"، وتُقدِّم الفلسطينيّ على أنّه مشكلة ديمچرافيّة أو تهديد أمنيّ. ولا تقتصر أهمّيّة هذه اللغة على بُعدها الوصفيّ، بل تتجاوز ذلك إلى وظيفتها الخطابيّة، إذ أسهمت في إعادة تشكيل الإدراك الجمعيّ وتطبيع العنف ضمن مفاهيم تبدو "علميّة" وَ"محايدة". وبِذا، لم تكن الأكاديميا مجرّد ناقل للسرديّة الرسميّة، بل كانت أحد الفضاءات التي يُعاد من خلالها إنتاج الإجماع القوميّ–الأمنيّ وتثبيته معرفيًّا.[8]

ولا يقتصر هذا الدوْر على إنتاج المعرفة من أعلى، بل يمتدّ كذلك إلى تنظيم الحقل الأكاديميّ من الداخل، بما يشمل موقع الباحثين الفلسطينيّين أنفسهم داخل هذه المؤسَّسات. فقد أظهرت دراسات حديثة حول التجربة الطلّابيّة والأكاديميّة الفلسطينيّة في الجامعات الإسرائيليّة أنّ هذا الحقل لا يكتفي بإقصاء المعرفة المخالِفة، بل يُعيد كذلك تشكيل شروط إنتاجها، من خلال ضبط الخطاب، وتحديد حدود المقبول، ودفع الباحثين الفلسطينيّين إلى التفاوض المستمرّ بين الانخراط المؤسَّسيّ

6. مصطفى، مهنّد. (2016). **المؤسَّسة الأكاديميّة الإسرائيليّة**. رام الله: مدار.

7. پاپيه، إيلان. (2010). **خارج الإطار: القمع الأكاديميّ والفكريّ في إسرائيل**. (ترجمة بحبوح، مها حسن). لندن: دار بلوتو.

8. Kimmerling, Baruch. (2006, September). The continuation of the Israeli–Palestinian conflict by 'academic' means: Reflections on the problematiques of publishing books and reviewing them. **Contemporary Sociology**, 35 (5). Pp. 447–449 .

ومحاولات إنتاج معرفة ناقدة أو مقاوِمة.[9] ويكشف هذا البعد أنّ الأكاديميا ليست مجرّد موقع لإقصاء المعرفة، بل هي كذلك ساحة صراع غير متكافئ حول إمكان إنتاجها من داخلها.

وفي هذا الصدد، تُستخدم حالات إقصاء باحثين ناقدين كمؤشّرات تحليليّة على حدود هذا الحقل، لا كحالات منفصلة بذاتها. فحالة المؤرّخ إيلان پاپيه،[10] على سبيل المثال، تكشف كيف يواجَه إنتاج معرفة تتحدّى السرديّة الرسميّة بآليّات ملاحقة مؤسَّسيّة تدفع نحو الإقصاء. وقضيّة تيدي كاتس[11] تُظهِر أنّ البحث الأكاديميّ حول جرائم التأسيس، حين يستند إلى مصادر توثيقيّة ويَخرج عن الرواية المهيمنة، يُعاد تأطيره كإشكاليّة قانونيّة أو منهجيّة، بما يسمح بتقويضه دون الدخول في مضمونه. أمّا حالة أورن يفتاحئيل، فتُظهر شكلًا آخر من الضبط داخل الحقل الأكاديميّ، سواء أكان ذاك عبْر التهميش أَم عبْر الحدّ من الانتشار المؤسَّسيّ للمعرفة الناقدة، بما يقلّص من تأثيرها العامّ.[12]

ولا تُستدعى هذه الحالات منهجًا قائمًا بذاته، بل تُستخدم نماذج تحليليّة تُظهِر أنّ حدود القبول الأكاديميّ لا تُرسَم فقط بمعايير علميّة، بل وَفْق مدى انسجام المعرفة المنتَجة مع السرديّة القوميّة–الأمنيّة المهَيْمِنة. والمقصود بهذا أنّ هذه الأمثلة تكشف عن اشتغال الحقل الأكاديميّ ضمن حيّز منظَّم سياسيًّا، تُعاد فيه صياغة العلاقة بين المعرفة والسلطة.

ولا يمثّل ذلك تحوُّلًا نوعيًّا بقدرِ ما يعكس امتدادًا مكثَّفًا لدَوْر تاريخيّ؛ إذ لا تقتصر هذه الآليّات على قضايا تاريخيّة تتعلّق بالنكبة، بل تمتدّ إلى الحاضر، حيث يبرز دَوْر الجامعات ومراكز الدراسات في تعميق إنتاج معرفة أمنيّة تُعيد تفسير العنف على أنّه ضرورة وجوديّة، وتُعيد تعريف مفاهيم مثل "الأمن" وَ"التهديد" وَ"الدفاع" ضمن أُطُر تقنيّة–إجرائيّة. وتُسهم هذه المعرفة في تزويد صانعي القرار بخطاب علميّ يُشَرْعِنُ السياسات العسكريّة، وفي الوقت ذاته تُصدَّر إلى الفضاء الدوليّ على أنّها معرفة "محايدة" وَ"مهنيّة".[13]

من هذا المنطلَق، لا يمكن فَهْم الأكاديميا الإسرائيليّة كساحة صراع بين اتّجاهات فكريّة متكافئة، بل كحقل معرفيّ منضبط بسقوف أيديولوجيّة وأمنيّة واضحة، يكافئ المعرفة المنسجمة مع المشروع الاستعماريّ، ويُعيد تنظيم كلّ معرفة تُهدِّد سرديّته أو يُهمّشها، سواء أصَدَرت هذه المعرفة عن باحثين فلسطينيّين أَمْ عن إسرائيليّين ناقدين. ويشكّل هذا السياق التاريخيّ–السياسيّ مدخلًا ضروريًّا لفَهْمِ ما ستعالجه الورقة في مَحاورها التالية، ولا سيّما عَسْكَرة المعرفة وأَمْنَنَة الوعي في مرحلةِ ما بعد حرب غزّة.

9. سعدي-إبراهيم، يارا؛ وفوراني، خالد جمال. (2022). **في جَوْف الحوت: تجارب فلسطينيّة في الجامعات الإسرائيليّة**. القدس: دار ليلى للنشر والترجمة ومعهد ڤان لير؛

Agbaria, Ayman. (2016). The 'Right' education in Israel: Segregation, religious ethnonationalism, and depoliticized professionalism. **Critical Studies in Education**, 59 (1). Pp. 1–17.

10. إيلان پاپيه: مؤرّخ إسرائيليّ ناقد، تعرَّض لضغوط أكاديميّة وسياسيّة بسبب أعماله حول النكبة والتطهير العرقيّ، وهو ما دفعه إلى مغادرة جامعة حيفا والعمل في الخارج.

11. تيدي كاتس: باحث قدّم أطروحة ماجستير لجامعة حيفا موضوعُها مجزرة الطنطورة. تعرّضت دراسته لهجوم قانونيّ وأكاديميّ انتهى بسحبها تحت الضغط، رغم استنادها إلى شهادات ووثائق أرشيفيّة.

12. Yiftachel, Oren. (2006). **Ethnocracy: Land and identity politics in Israel/ Palestine**. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

13. Gordon, Neve. (2008). **Israel's occupation**. Berkeley: University of California Press.

عَسْكَرَة المعرفة

تنطلق القراءة التحليليّة في هذا القسم من نصوص صادرة عن مراكز بحثيّة إسرائيليّة، ولا سيّما (INSS)، بما في ذلك أعمال لوپوڤيتشي[14] وَأوريون،[15] في ضوء أدبيّات نظريّة في دراسات الأمن والاستعمار، بغية فحص اشتغال الخطاب الأكاديميّ–الأمنيّ في سياق حرب الإبادة على غزّة.

تُشير عَسْكَرَة المعرفة، في سياق هذه الورقة، إلى إخضاع إنتاج المعرفة ووظيفتها ومنهجيّاتها لمنطق أمنيّ–عسكريّ، بحيث لا تعود المعرفة أداة لفَهْم الواقع أو مساءلته، بل تصبح وسيلة لإدارته وضبطه. ويُفهَم هذا النمط لا كتحوّل منفصل، بل كتعبير عن منطق الاستعمار الاستيطانيّ كبنْية مستمرّة تسعى إلى السيطرة الشاملة، بما في ذلك السيطرة على المعرفة والوعي، لا على الأرض وحدها.[16]

في هذا الإطار، لا تُقارِب العلاقة بين الجامعة والمؤسَّسة العسكريّة تعاونًا ظرفيًّا فرضَتْه الحرب، بل تُفهَم تشابكًا بنيويًّا يُعاد إنتاجه عبْر سياسات بحثيّة وخطابات أكاديميّة وأنماط تمويل تُعيد توجيه المعرفة نحو خدمة ما يُعرَّف "أمنًا قوميًّا". وقد بيّنت أدبيّات دراسات الأمن أنّ الأَمْنَنَة هي العمليّة التي يُعاد من خلالها تقديم قضايا معيَّنة على أنّها "تهديدات وجوديّة تستدعي إجراءات استثنائيّة وتبرِّر تجاوز الأُطُر السياسيّة المعتادة"، بما يعيد تشكيل حدودِ ما يُعَدُّ معرفةً مشروعة.[17]

وانطلاقًا من منهج تحليل الخطاب النقديّ، يمكن رصد هذا النمط في نصوص صادرة عن مراكز بحثيّة إسرائيليّة مثل معهد دراسات الأمن القوميّ (INSS)، ولا سيّما في تحليلات لوپوڤيتس (2024) حول "استعادة الردع"، أو في الدراسات التي تتناول الحرب ضمن إطار "حرب ممتدّة تتطلّب إدارة مستمرّة للتهديد"، كما في تحليل أوريون (2025)، مع تركيز واضح على فعّاليّة الأداء العمليّاتيّ وتقليل "الأضرار الجانبيّة".

ويكشف استخدام هذه المصطلحات كيف يُعاد تعريف العنف ضمن لغة تقنيّة–إجرائيّة تُقاس بمعايير النجاعة، لا بمعايير العدالة أو القانون الدوليّ، وبخاصّة في ظلّ الانتقادات والاتّهامات الموجَّهة للجيش الإسرائيليّ بخرق قواعد القانون الدوليّ الإنسانيّ.

ويكشف استخدام هذه المصطلحات كيف يُعاد تعريف العنف ضمن لغة تقنيّة–إجرائيّة تُقاس بمعايير النجاعة، لا بمعايير العدالة أو القانون الدوليّ، وبخاصّة في ظلّ الانتقادات والاتّهامات الموجَّهة للجيش الإسرائيليّ بخرق قواعد القانون الدوليّ الإنسانيّ.[18]

ويكشف تحليل هذه اللغة أنّ مفاهيم مثل "إدارة الصراع"، وَ"تحسين الأداء العمليّاتيّ"، وَ"تقليل الأضرار"، لا تعمل كمصطلحات وصفيّة فحسب، بل كمفاتيح تفسيريّة تُعيد تعريف العنف ضمن إطار تقنيّ–إجرائيّ يُقاس بمعايير الكفاءة لا بمعايير العدالة. وفي هذا السياق، تُفيد نظريّة الأَمْنَنَة

14. لوپوڤيتس، أمير. (2024، آذار). الردع الإسرائيليّ وهجوم 7 أكتوبر. INSS. [بالعبريّة]

15. Orion, Assaf. (2025, June 3). Israel's dangerous escalation in Gaza: How politics and ideology are sidelining national security and creating a forever war. Foreign affairs.

16. Wolfe, Patrick. مرجع رقم 1.

17. Buzan; Wæver; & de Wilde. مرجع رقم 3.

18. انظر، على سبيل المثال: Kimmerling، مرجع رقم 8؛ لوپوڤيتس، مرجع رقم 14؛ Orion، مرجع رقم 15؛ Buzan, Wæver, & de Wilde، مرجع رقم 3.

بأنّ الأمن لا يُفهَم كحالة موضوعيّة، بل كنتاج لممارَسات خطابيّة تُعيد تعريف القضايا السياسيّة كتهديدات تستدعي استجابات استثنائيّة، أي إجراءات تتجاوز الأُطُر الاعتياديّة للقانون والسياسة. وفي هذا الإطار، يبيّن بالزاك[19] أنّ الأَمْنَنَة تُبنى كعمليّة إستراتيجيّة تتشكّل عبْر التفاعل بين الخطاب والسياق والممارَسات المؤسَّسيّة. وانطلاقًا من ذلك، لا يقتصر استخدام هذه المفاهيم على توصيف العمليّات العسكريّة، بل إنّه يُسهم كذلك في إعادة إنتاج إطار إدراكيّ يُقدَّم فيه العنف كضرورة تقنيّة لإدارة التهديد. ولا يقتصر هذا النمط على المستوى المؤسَّسيّ، بل يَطول كذلك طبيعةَ المعرفة المُنتَجة نفسها، حيث يُعاد توجيه البحث العلميّ وَفْق معايير "النجاعة"، وَ"إدارة المخاطر"، وَ"التحكُّم بالسكّان"، بما يحوّل المعرفة إلى أداة عمليّاتيّة في إدارة العنف.[20]

إضافة إلى هذا، يُظهِر تحليل البنْية اللُّغويّة لهذه النصوص أنّ هذا النمط يمتدّ إلى أنماط التسمية ذاتها، حيث يُستبدَل توصيف الفعل العسكريّ بمصطلحات محايدة ظاهريًّا مثل "عمليّات" وَ"إدارة"، بينما يُعاد تمثيل الفلسطينيّ ضمن فئات "التهديد" وَ"الخطر". ولا يكشف هذا فقط ما يُقال، بل كذلك ما يُستبعد من الخطاب؛ إذ يغيب توصيف العنف ضمن مفاهيم القانون الدوليّ أو الاستعمار.

ويمكن فَهْم هذا النمط في ضوء ما يطرحه كويجانو، الذي يبيّن أنّ الهَيْمَنَة لا تُمارَس عبْر السيطرة المادّيّة فقط، بل من خلال "تصنيف العالم" ضمن أنماط معرفيّة تُنتِج ما يُعَدّ معرفةً مشروعة وما يُستبعَد منها. وفي هذا السياق، لا تعمل اللغة الأكاديميّة كأداة وصف، بل كآليّة لإعادة تنظيم الواقع وَفْق منطق السلطة.[21]

كذلك يؤكّد منيولو[22] أنّ الحداثة الغربيّة تُخفي بنْيتها الاستعماريّة عبْر ما يسمّيه "الخطاب الكونيّ"، الذي يقدّم مفاهيمه كمعايير محايدة، في حين يُقصي المعارف المرتبطة بالتجارب الاستعماريّة. وانطلاقًا من ذلك، في الإمكان قراءة استخدام مصطلحات مثل "إدارة الصراع" وَ"العمليّات" كجزء من خطاب يُعيد ترميز العنف ضمن لغة تقنيّة تدّعي الحياد، بينما تُخفي علاقات القوّة التي تنتجه.[23]

في هذا الصدد، لا يعود الباحث مجرّد منتِج معرفة محايد، بل قد يتحوّل إلى فاعل معرفيّ داخل منظومة السيطرة، حتّى في غياب مشارَكة مباشرة في الممارسة العسكريّة. فإنتاج نماذج تحليل أو مفاهيم تُستخدَم في إدارة السكّان الخاضعين للاحتلال يُسهِم فعليًّا في إعادة إنتاج العنف، ويطرح إشكاليّات أخلاقيّة تتعلّق بحدود "الحياد الأكاديميّ".[24] وقد أشار عدد من الباحثين الإسرائيليّين الناقدين إلى هذا التداخل، حيث يبيّن إيلان پاپِه -على سبيل المثال- أنّ الحقل الأكاديميّ يعمل ضمن حدود أيديولوجيّة تُقيِّد إمكان إنتاج معرفة تتحدّى السرديّة المهَيْمِنة، وهو ما يضع الباحث في موقع متداخل بين إنتاج المعرفة وإعادة إنتاج السلطة.[25]

19. Balzacq, Thierry. (2011). **Securitization theory: How security problems emerge and dissolve**. London & New York: Routledge.

20. المرجع السابق.

21. Quijano, Aníbal. مرجع رقم 4.

22. Mignolo, Walter. مرجع رقم 4.

23. Quijano, Aníbal. مرجع رقم 4؛ Mignolo, Walter. مرجع رقم 4.

24. Santos, Boaventura de Sousa. (2014). **Epistemologies of the south: Justice against epistemicide**. Boulder: Paradigm Publishers.

25. پاپِه، إيلان. مرجع رقم 7.

وعليه، تُفهم عسكرة المعرفة بوصفها وظيفة بنيويّة تؤدّيها الأكاديميا ضمن مشروع استعماريّ استيطانيّ، لا انحرافًا مؤقّتًا فرضته ظروف الحرب. فالمعرفة هنا لا ترافق العنف فحسب، بل تُعيد إنتاجه وتُضفي عليه شرعيّة علميّة تُسهِّل تَداوُله، وهو ما يُشكّل الأساس النظريّ للانتقال إلى المحور التالي المتعلّق بأَمْنَنَة الوعي.

أَمْنَنَة الوعي

تُحيل أَمْنَنَة الوعي إلى العمليّة التي يُعاد من خلالها تشكيل الإدراك الجمعيّ والمعرفة العامّة ضمن خطاب أمنيّ يُنتِج "حقيقة" مهَيْمِنة، لا عبْر السياسة الرسميّة وحدها، بل من خلال الحقول المعرفيّة والأكاديميّة التي تُعَدّ مواقعَ مركزيّةً لإنتاج المعنى والشرعيّة. فالأكاديميا، بوصفها سلطة رمزيّة، تمتلك قدرة على تحويل التفسير إلى حقيقة، والرواية إلى معيار علميّ، بما يجعلها فاعلًا في إعادة تعريف الواقع وحدود الممكن فيه. وفي هذا الصدد، يبيّن ميشيل فوكو أنّ المعرفة لا تنفصل عن السلطة، بل تتشكّل ضمن "نظام الحقيقة" (regime of truth)، حيث تُنتِج الخطابات ما يُعَدّ معرفة مشروعة،[26] في حين يؤكّد پيير بورديو أنّ اللغة تمارِس "سلطة رمزيّة" (symbolic power) تُعيد إنتاج الهَيْمَنَة عبْر ما يبدو خطابًا محايدًا.[27]

ولا يقتصر ذلك على مستوى المصطلح، بل يتجلّى في البنْية التحليليّة للنصوص نفسها، حيث تُقدَّم مفاهيم مثل الردع لا كأدوات سياسيّة قابلة للنقاش، بل كإطارات إدراكيّة تنظِّم فَهْمَ الواقع وتُوجِّه تفسيرَ الأحداث وتحديد أنماط الاستجابة. ويكشف هذا الاستخدام أنّ هذه المفاهيم لا تعمل كمصطلحات وصفيّة فحسب، بل كإطارات تُعيد تنظيم الإدراك ذاته، بحيث يُعاد تأطير العنف ضمن منطق أمنيّ-تقنيّ يُقدَّم باعتبار أنّه ضرورة لإدارة التهديد، لا مسألة سياسيّة أو قانونيّة تستدعي المساءلة، وبخاصّة في ظلّ الاتّهامات المتكرّرة بخرق قواعد القانون الدوليّ الإنسانيّ.

ولا تقف هذه العمليّة عند مستوى إعادة تعريف المفاهيم، بل تمتدّ إلى إنتاج خطاب أكاديميّ مُؤَمْنَن يُعيد ترميز العنف الاستعماريّ بلغة علميّة وتقنيّة تدّعي الحياد. فمن خلال الأبحاث المُحَكَّمة، والمجلّات الأكاديميّة، والمؤتمرات المتخصّصة، يُقدَّم القتل الجماعيّ والحصار والتجويع ضمن مفردات مثل "إدارة التهديد" وَ"تحسين الأداء العمليّاتيّ" وَ"تقليل الأضرار الجانبيّة"، بما يحوِّل العنف من فعل سياسيّ وأخلاقيّ إلى مسألة إجرائيّة قابلة للقياس والتقييم. وفي هذا السياق، يبيّن إيال وايزمان أنّ العنف المعاصر يُعاد تقديمه ضمن ما يسمّيه "العنف البشريّ"، حيث تُدار القوّة من خلال "حسابات التناسب".[28]

وانطلاقًا من تحليل الخطاب النقديّ، لا يقتصر هذا النمط على اختيار المصطلحات، بل يمتدّ إلى البنْية العميقة للخطاب ذاته، حيث يُعاد تنظيم السرديّة حول ثنائيّة "التهديد/ الاستجابة"، ويُستبعَد أيّ توصيف بديل يُدْرَج الفعل العسكريّ ضمن سياقه الاستعماريّ أو القانونيّ.

26. Foucault, Michel. (1980). **Power/ knowledge: Selected interviews and other writings, 1972–1977 .** (Gordon, Colin. (Ed.)). New York: Pantheon Books.

27. Bourdieu, Pierre. (1991). **Language and symbolic power**. (Thompson, John B. (Ed.) & introduction; Raymond, Gino; & Adamson, Matthew. Trans). Cambridge: Polity Press.

28. Weizman, Eyal. (2011). **The least of all possible evils: Humanitarian violence from Arendt to Gaza**. London: Verso.

يتجاوز أثرُ أَمْنَنة الوعي السياقَ الإسرائيليّ، ليأخذ بعدًا دوليًّا من خلال تصدير هذا الخطاب إلى الحقول الأكاديميّة الغربيّة، حيث تُدمج الحالة الإسرائيليّة ضمن نماذج تحليليّة عامّة حول الأمن العالميّ، بما يفصلها عن سياقها الاستعماريّ ويُعيد تقديمها كحالة تقنيّة لإدارة التهديد.[29] كذلك يظهر هذا في الأدبيّات التي تتناول الحرب على غزّة ضمن مفاهيم مثل "العمليّات الحضريّة" وَ"تقليل الأضرار الجانبيّة"، دون مساءلة البنْية السياسيّة للعنف.

وفي هذا الشأن، يوضّح جوزيف مَسْعَد أنّ الخطاب المعرفيّ الغربيّ حول فلسطين يميل إلى إعادة تأطير القضيّة ضمن مقولات ثقافيّة أو إنسانيّة، بما يُسهم في نزع طابعها السياسيّ–الاستعماريّ.[30] كما تُظهِر دراسات مهنّد مصطفى أنّ المعرفة الفلسطينيّة لا تُهمَّش فحسب، بل يُعاد تأطيرها ضمن حدود مؤسَّسيّة تُقيِّد إمكاناتها النقديّة.[31]

وتتعزّز هذه القراءة بما يقدّمه إيلان پاپِـه، حيث يُظهِر أنّ الحقل الأكاديميّ الإسرائيليّ يعمل ضمن حدود أيديولوجيّة وأمنيّة تُقْصي أيّ معرفة تُهدِّد السرديّة المهَيْمِنة.[32]

قصارى القول أنّه لا تَظهر أَمْنَنَة الوعي أثرًا عَرَضيًّا للحرب أو انعكاسًا لخطاب سياسيّ طارئ، بل تَظهر تعميقًا لنمط قائم من إعادة إنتاج المعرفة ضمن إطار أمنيّ، تؤدّي فيه الأكاديميا دَوْرًا مركزيًّا. وعلى هذا الأساس، تُمثِّل أَمْنَنَةُ الوعي الامتدادَ الرمزيَّ لعَسْكَرَة المعرفة، وتعمل حلقةَ وصلٍ بين العنف المادّيّ والهَيْمَنَة المعرفيّة، بما يفتح الباب أمام بحث إمكانات بناء معرفة تحرُّريّة مضادّة.

أمثلة تطبيقيّة: قراءة تحليليّة في ممارسات الأكاديميا الإسرائيليّة بعد حرب غزّة

لا تهدف هذه الفِقْرة إلى تقديم مسح شامل للمؤسَّسات الأكاديميّة الإسرائيليّة أو برامجها؛ فإضافة إلى ما جاء سابقًا، نعرض هنا أمثلة تطبيقيّة إضافيّة قد تكون محدودة، ولكنّها حالات كاشفة، تُستخدَم لتحليل كيفيّة اشتغال آليّات عَسْكَرَة المعرفة وأَمْنَنَة الوعي عمليًّا داخل الحقل الأكاديميّ، وكيفيّة إعادة إنتاج الخطاب الاستعماريّ من خلال اللغة والمفاهيم وأنماط التمثيل في مرحلةِ ما بعد حرب غزّة.

1. إعادة توصيف الإبادة ضمن خطاب "إدارة الصراع"

لا يقتصر الخطاب الأكاديميّ–الأمنيّ في أعقاب حرب غزّة على استخدام مفردات تقنيّة مثل "إدارة الصراع" وَ"استعادة الردع" وَ"تقليل الأضرار الجانبيّة"، بل يكشف تحليلُ هذه اللغة عن اشتغالها كإطار معرفيّ يُعيد تعريف طبيعة العنف ذاته. فالجديد هنا لا يكمن في استخدام هذه المصطلحات بحدّ ذاته، بل في توظيفها لتفريغ العنف من المساءلة السياسيّة والقانونيّة، وتحويله إلى مسألة إجرائيّة تُقاس بمعايير الكفاءة والنجاعة، لا بمعايير العدالة أو المساءلة.[33]

29. Santos, Boaventura de Sousa. مرجع رقم 24.

30. Massad, Joseph. (2006). **The persistence of the Palestinian question: Essays on Zionism and the Palestinians**. New York: Routledge.

31. مصطفى، مهنّد. مرجع رقم 6.

32. Pappé, Ilan. (2014). **The idea of Israel: A history of power and knowledge**. London: Verso.

33. Wind, Maya. (2024). **Towers of ivory and steel: How Israeli universities deny Palestinian freedom**. London: Verso.

وفي هذا السياق، تبدأ أَمْنَنَة الوعي بإعادة صياغة المفاهيم المركزيّة التي يُفهَم من خلالها الصراع الفلسطينيّ–الإسرائيليّ، حيث إنّ مصطلحات مثل "الإرهاب" وَ"الصراع" وَ"الدفاع عن النفس" لا تُستخدَم داخل الحقل الأكاديميّ كفئات تحليليّة مفتوحة، بل تُطرح أُطُرًا معياريّة تُحدِّد مسْبَقًا موقعَ الفاعلين وحدود الشرعيّة. سنُظهِر لاحقًا أنّ هذه المفاهيم لا تعمل بمعزل عن سياقها، بل تُعاد صياغتها ضمن منظومة تفسيريّة تُعيد إنتاج منطق الأمن.[34]

يتجسّد هذا النمط في عدد من الدراسات الصادرة عن معهد دراسات الأمن القوميّ (INSS)، حيث يقدّم أمير لوپوڤيتس،[35] في دراسته حول تداعيات هجوم السابع من أكتوبر 2023، تحليلًا للحرب من منظور الردع كإطار تفسيريّ مركزيّ؛ إذ يشير إلى ما يلي: "لقد شدّدت إسرائيل على نحوٍ خاصّ على إستراتيجيّة الردع تجاه حماس، ولكن في ضوء نتائج الهجوم [...] يتّضح أنّ الردع الإسرائيليّ لم يؤدِّ المطلوب". بَيْدَ أنّ أهمّيّة هذا الطرح لا تكمن في الإقرار بفشل الردع، بل في استمرار استخدامه كإطار تحليليّ مُهَيْمِن، حيث يضيف في موضع آخر أنّه: "كلّ جولة قتال تُفهم كجزء من عمليّة ردع تراكُميّة".[36] ويكشف هذا الاستخدام أنّ الفشل لا يؤدّي إلى مساءلة الإطار المفاهيميّ ذاته، بل إلى إعادة إنتاجه، بحيث يُعاد إدراج العنف ضمن منطق تراكميّ لإدارته، لا كفعل يستدعي مراجعة سياسيّة أو قانونيّة.

ويتقاطع ذلك مع تحليلات صادرة عن معهد القدس للإستراتيجيّة والأمن (JISS)، حيث يقدّم إفرايم عِنْبار -وهو باحث في الدراسات الإستراتيجيّة ورئيس سابق للمركز- قراءة للحرب ضمن إطار استعادة الردع وتأكيد الهَيْمَنَة العسكريّة، فيها يؤكّد على أنّه "من الضروريّ لإسرائيل استعادة الردع"، ويربط ذلك مباشرة باستخدام القوّة المكثّفة، مشيرًا إلى أنّه "فقط من خلال فرض ثمن باهظ جدًّا على حماس يمكن لإسرائيل أن تبعث رسالة ردع".[37] ولا يُقدِّم هذا الاستخدام للعنف كخيار سياسيّ قابل للنقاش، بل كضرورة إستراتيجيّة، بل كواجب كذلك، واجب يتجاوز السياق المحلّيّ، حيث يضعه ضمن إطار أوسع من "الدفاع عن العالم المتحضّر". ويكشف هذا الخطاب كيف يُعاد تأطير العنف ضمن مزيج من اللغة التقنيّة (الردع/ الإدارة) واللغة القِيَميّة (الحضارة/ التهديد)، بما يعزّز أَمْنَنَة الوعي ويُضْفي شرعيّة إضافيّة على الممارسة العسكريّة.

كذلك يظهر هذا النمط في تحليلات صادرة عن أوريون، وهو باحث في الشؤون الأمنيّة والإستراتيجيّة، حيث تُقدَّم الحرب ضمن إطار تصعيد تراكميّ وإدارة مستمرّة للصراع، إذ يشير إلى أنّ الحملة العسكريّة تشهد "توسعًا متواصلًا للحرب"، وأنّ الخطط العمليّاتيّة الجديدة "تتّجه نحو السيطرة على كامل القِطاع والاحتفاظ به بما قد يُفْضي إلى سيطرة عسكريّة غير محدَّدة المدّة".[38] ويكشف هذا الطرح أنّ تحليل العمليّات العسكريّة يُقدَّم ضمن أفق تراكميّ قائم على التصعيد وإعادة الضبط، حيث يُعاد إدراج العنف ضمن منطق السيطرة الطويلة الأمد، لا ضمن إطار قانونيّ أو سياسيّ يستدعي المساءلة.

34. لوپوڤيتس، أمير. مرجع رقم 14.

35. المرجع السابق.

36. المرجع السابق.

37. Inbar, Efraim. (2023, 22 November). An Israeli perspective on the Gaza war and its broader implications. JISS.

38. Orion, Assaf. مرجع رقم 15.

ومن منظور تحليل الخطاب النقديّ، لا يقتصر هذا النمط على اختيار المصطلحات، بل يكشف عن إعادة تنظيم المعنى حول ثنائيّة (التهديد/ الاستجابة)، حيث تُستبدَل المفاهيم السياسيّة–التاريخيّة بمفاهيم تقنيّة–إجرائيّة، بما يُقْصي أيّ إطار بديل يُعيد إدراج العنف ضمن سياقه الاستعماريّ أو القانونيّ، ويُحوِّل المعرفة الأكاديميّة إلى أداة لتطبيع هذا العنف داخل الوعي المهنيّ والعلميّ.

2. تغييب الفلسطينيّ وتحويله إلى "متغيّر أمنيّ"

في عدد من النصوص الصادرة عن مراكز بحثيّة إسرائيليّة، يُعاد تمثيل الفلسطينيّ ضمن مفردات أمنيّة تُحيله إلى "عامل عدم استقرار" أو "مصدر تهديد" أو "بيئة مخاطرة"، بدل تقديمه كفاعل تاريخيّ–سياسيّ. ويمكن رصد ذلك، على سبيل المثال، في تقارير تحليليّة صادرة عن معهد دراسات الأمن القوميّ (INSS)، حيث تُستخدم مفاهيم مثل "إدارة التهديد" وَ"تعزيز الاستقرار الحدوديّ" لوصف الواقع الفلسطينيّ، بما يضعه ضمْن إطار تقنيّ لإدارة المَخاطر لا ضمْن إطار سياسيّ للتفسير. ويظهر هذا المَنْحى بوضوح في بعض التحليلات الصادرة عن المعهد التي تؤكّد أنّه "على إسرائيل إدارة صراع طويل الأمد والتعامل على نحوٍ مستمرّ مع تهديدات متغيّرة بدل توقّع حسم نهائيّ".[39] وهو ما يتقاطع مع توصيف ماهر الشريف للعقيدة الأمنيّة الإسرائيليّة الجديدة، التي تتعامل مع الفضاء الفلسطينيّ كونه مجالًا ينبغي احتواؤه عبْر آليّات مثل "المناطق العازلة" ومنع تشكُّل "بؤر تهديد".[40]

كذلك يظهر هذا التمثيل في الأدبيّات التي تتناول ما يسمّى "السلوك الفلسطينيّ"، حيث تُستخدم أدوات تحليليّة كمّيّة ونماذج تنبُّئيّة لدراسة أنماط "العنف" وَ"التصعيد"، دون إدراج السياق الاستعماريّ أو التجربة التاريخيّة للفلسطينيّين كعناصر تفسيريّة. ويؤدّي هذا الاستخدام إلى تحويل الفلسطينيّ من ذات سياسيّة إلى موضوع للقياس والتحليل بغية التنبُّؤ والضبط. فعلى سبيل المثال، تتناول بعض الدراسات مسألة "إدارة السكّان" وَ"ضبط السلوك الجمعيّ" ضمن إطار إدارة المَخاطر، دون إحالة إلى الفاعليّة السياسيّة للفلسطينيّين أو إلى شروط إنتاج العنف في سياقه الاستعماريّ، وهو ما يتقاطع مع ما يرصده جوزيف مَسْعَد[41] حول ميل الخطاب المعرفيّ الغربيّ إلى إعادة تأطير القضيّة الفلسطينيّة ضمن مقولات تُضعِف بُعْدَها السياسيَّ وتُقْصي الفاعليّة الأصلانيّة. ولا يقتصر هذا التحويل على مستوى المفاهيم، بل يتجلّى أيضًا في بنْية الخطاب ذاته، حيث يُستبعد حضور المعرفة المنتِجة من داخل المجتمع الفلسطينيّ، مقابل هَيْمَنَة مقارَباتٍ أمنيّة تُعيد تعريف الواقع من الخارج.

ومن منظور تحليل الخطاب النقديّ، لا يُقصى الفلسطينيّ باعتباره صوتًا فحسب، بل يُعاد إنتاجه ضمن فئات معرفيّة تُعرّفه كموضوع للسيطرة؛ إذ يتقاطع العنف المادّيّ مع إقصاء الصوت والمعنى داخل الحقل الأكاديميّ. وفي هذا السياق، تشير سونيا بولس إلى أنّ الأكاديميا الإسرائيليّة لا تكتفي بإنتاج معرفة تبرّر العنف، بل تسهم أيضًا في إسكات الأصوات الناقدة، مؤكّدة أنّ هذه المؤسَّسات أدّت دَوْرًا محوريًّا في إنتاج معارف وقدرات أسهمت في تبرير وتمكين أشكال مختلفة من العنف ضدّ

39. Inbar, Efraim. مرجع رقم37.

40. الشريف، ماهر. (2025، 2 كانون الأوّل). ما هي ملامح العقيدة الأمنيّة الإسرائيليّة الجديدة؟. مؤسَّسة الدراسات الفلسطينيّة.

41. Massad, Joseph. مرجع رقم 30.

الفلسطينيّين".[42] وبِذا، لا يظهر تغييب الفلسطينيّ كغياب عَرَضيّ في الخطاب، بل كجزء من بنْية معرفيّة تُعيد تعريفه ضمن منطق أمنيّ، بما يُسهم في تحويله من ذات تاريخيّة إلى متغيّر يُدار ضمن نماذج التحليل والضبط.

3. الأكاديميا كمِساحة ضبط داخليّ، لا كنقد

لا تقتصر هذه الممارسات على إنتاج خطاب موجَّه إلى الخارج، بل تمتدّ إلى تنظيم الحقل الأكاديميّ من الداخل. ففي أعقاب حرب غزّة، برزت مؤشّرات واضحة على تضييق هوامش النقد داخل الجامعات الإسرائيليّة، وتعزيز خطاب يربط الشرعيّة الأكاديميّة بالالتزام بالإجماع الأمنيّ–القوميّ، بحيث لا يُنظر إلى المواقف البحثيّة بوصفها اجتهادات علميّة، بل بوصفها مؤشّرات على "الولاء" أو "الانحراف" عن السرديّة المهَيْمِنة.[43]

ويتجلّى ذلك في التفاعلات التي رافقت قضيّة نادرة شلهوب–كيڤوركيان،[44] إذ جرى تأطير مواقفها ضمن مفاهيم مثل "تجاوز الإجماع" أو "عدم المسؤوليّة الأكاديميّة"، في سياق يعيد تعريف حدود المقبول داخل الحقل الأكاديميّ. ولا يُفهَم هذا التأطير كاستجابة لحالة فرديّة، بل كآليّة ضبط تُعيد رسم المجال الممكن للقول داخل المؤسَّسة الأكاديميّة.

ويتقاطع ذلك مع ما وثّقته تقارير دوليّة، مثل (Scholars at Risk Network)، التي تُدْرِج ممارسات مثل الفصل الانتقاميّ أو فقدان الوظيفة أو الطرد من الدراسة ضمن أنماط الانتهاكات التي تمسّ الحرّيّة الأكاديميّة، وهو ما يشير إلى أنّ هذه الإجراءات تندرج ضمن أنماط أوسع من تقييد الحرّيّة الأكاديميّة في سياقات الحرب.[45]

وتؤكّد دراسات حديثة هذا المنحى من الداخل، إذ تُظهِر دراسة مها صبّاح-كركبي وسراب أبو ربيعة-قويدر أنّ الفضاء الأكاديميّ في زمن الحرب يخضع لآليّات رقابة غير مباشرة تُنتِج تَراتُبيّة بين ما هو "قابل للقول" وَ"غير قابل للقول"، وتفرض على الأكاديميّين الفلسطينيّين مَطالب ضمنيّة بالولاء والإدانة، وهو ما يؤدّي إلى أنماط من الصمت الذاتيّ وإعادة ضبط الخطاب داخل الحرم الجامعيّ.[46]

ويتعزّز ذلك بأدلّة تطبيقيّة على مستوى الطلبة، إذ تُظهِر دراسة يوسف طه كيف تحوّلت الجامعات الإسرائيليّة بعد السابع من أكتوبر 2023 إلى فضاء مراقَبة وضبط، من خلال استدعاء الطلبة إلى لجان طاعة، وملاحقة منشوراتهم، وتهديدهم بالفصل، بما يحوّل التعبير السياسيّ (الذي هو حقّ أكاديميّ مشروع) إلى موضوع أمنيّ خاضع للتقييم والعقاب.[47]

42. Boulos, Sonia. (2025). On the use and misuse of academic freedom: Why framing matters in denouncing the oppression of Palestinians. AAUP.

43. Wind, Maya. مرجع رقم 33.

44. مجادلة، محمود. (2024، 18 نيسان). اعتقال المحاضِرة نادرة شلهوب كيڤوركيان بادّعاء "التحريض". عرب48.

45. Scholars at Risk Network. (2024). On April 18, 2024, Israeli police arrested Professor Nadira Shalhoub-Kevorkian [...]. Scholars at Risk Network.

46. Sabbah-Karkabi, Maha; & Abu-Rabia-Queder, Sarab. (2025). The politics of silence: Palestinian faculty and the struggle for voice in Israeli academia in times of war. **Ethnic and Racial Studies**.

47. طه، يوسف. (2025). بين قبضة الملاحَقة ومحدوديّة الفاعليّة: الطلبة فلسطينيّو الـ48 في الجامعات الإسرائيليّة في أعقاب حرب الإبادة على قِطاع غزّة. في: زعبي، همّت؛ وَموسى، علي (محرّران). الأكاديميا في زمن الحرب على غزّة- مدى الكرمل.

وعليه، لا تُنتِج الأكاديميا خطابًا مُؤَمْنَنًا فحسب، بل تُعيد كذلك تنظيم شروط إنتاجه، عبْر تحديدِ مَن يحقّ له الكلام، وما الذي يُعَدّ معرفة مشروعة، وما الذي يُقصى خارجها.

إمكانات المقاومة المعرفيّة في مواجَهة عَسْكَرَة المعرفة

لا يقتصر تحليل عَسْكَرَة المعرفة وأَمْنَنَة الوعي على تفكيك آليّات إنتاج الخطاب الأكاديميّ المُؤَمْنَن، بل يفتح أيضًا سؤالًا حول إمكانات مقاوَمته. فإذا كانت الأكاديميا تُسهم في إعادة إنتاج الهَيْمَنَة المعرفيّة من خلال إعادة تعريف المفاهيم، وإقصاء الفاعلين، وضبط حدود الشرعيّة،[48] فإنّ إحدى طرق مقاوَمة هذه الهَيْمَنَة هي مساءلة ادّعاء حياد المعرفة، والكشف عن شروط إنتاجها بوصفها نتاجًا لعلاقات قوّة غير متكافئة.[49]

وفي هذا السياق، تُطرح المقاوَمة المعرفيّة لا كخطاب معياريّ منفصل، بل كنتيجة مباشرة لهذا التحليل. ويُقصَد بها هنا جملة الممارَسات التحليليّة والنقديّة التي تسعى إلى تفكيك البنْية المعرفيّة المهَيْمِنَة، وكشف علاقات القوّة التي تنتجها، واستعادة موقع الفاعلين المهمَّشين، ولا سيّما الفلسطينيّين، كمنتِجين للمعرفة لا كموضوعات لها. وعلى هذا الأساس، تهدف هذه المقاومة إلى نزع الاستعمار عن المعرفة، عبْر إعادة التفكير في من يملك حقّ التفسير، وما الذي يُعَدّ معرفة مشروعة، في ظلّ ما تُظهره دراسات حديثة حول الأكاديميا الإسرائيليّة من آليّات ضبط وإسكات تُعيد إنتاج حدود "الممكن قوله" وَ"غير الممكن قوله" داخل الحقل الأكاديميّ.[50]

وإذا كان الخطاب الأكاديميّ المُؤَمْنَن يُقْصي الفلسطينيّ باعتباره ذاتًا معرفيّة ويعيد تمثيله موضوعًا للضبط والإدارة، فإنّ المقاومة المعرفيّة تسعى إلى إعادة الاعتبار للتجربة الفلسطينيّة مَصْدرًا للمعرفة، لا مجرّد مادّة للتحليل.[51] فالمعرفة المتولّدة من العيش تحت الاستعمار، ومن الممارَسة اليوميّة للمقاومة، تُقدِّم إمكانات نقديّة تكشف حدود السرديّات المهَيْمِنة، وتفتح المجال أمام ما يُعْرَف بالمعرفة المُتَمَوْضِعة، كبديل عن الادّعاء الكونيّ الذي يخفي علاقات القوّة. ولا تنفصل هذه العمليّة عن مساءلة شروط الإنتاج الأكاديميّ ذاته، من حيث معايير النشر وآليّات الاعتراف، التي تُسهِم في إعادة إنتاج الإقصاء حتّى داخل الحقول التي تدّعي الحياد.[52]

وعليه، تُعيد المقاومة المعرفيّة تعريف العلاقة بين المعرفة والفعل، بحيث لا تُفهَم المعرفة نشاطًا منفصلًا عن الواقع، بل ممارسة نقديّة تكشف البنى العنيفة وتُفكّكُها، وتفتح أفقًا لإنتاج معنى بديل يربط بين الوعي والعدالة.[53] وبِذا، لا تَظهر المقاوَمة المعرفيّة كإضافة خارجيّة، بل كامتدادٍ تحليليّ مباشر لِما سبق، امتدادٍ يؤكّد أنّ الصراع على فلسطين لا يقتصر على الأرض أو القوّة، بل يمتدّ إلى صراع على المعرفة وحدودها، وعلى من يملك حقّ إنتاجها وتحديد معانيها.

48. Ndlovu-Gatsheni, Sabelo J. (2018). **Epistemic freedom in Africa: Deprovincialization and decolonization**. London: Routledge.

49. Connell, Raewyn. (2022). **Knowledge justice: Decolonizing the university**. Cambridge: Polity Press.

50. Sabbah-Karkabi; & Abu-Rabia-Queder. مرجع رقم 46.

51. Makdisi, Saree. (2021). **Tolerance is a wasteland: Palestine and the culture of denial**. Oakland: University of California Press.

52. Connell, Raewyn. (2007). **Southern theory: The global dynamics of knowledge in social science**. Cambridge: Polity Press.

53. Mbembe, Achille. (2021). **Out of the dark night: Essays on decolonization**. New York: Columbia University Press.

خاتمة

تُظهِر القراءة التحليليّة التي قدّمتها هذه الدراسة أنّ عَسْكَرَة المعرفة وأَمْنَنَة الوعي لا تُفرَضان على الحقل الأكاديميّ من خارجه، بل تتجسّدان من داخله، عبْر اللغة، وأنماط تمثيل الفاعلين، وحدود الخطاب المشروع. فالأكاديميا الإسرائيليّة، في مرحلةِ ما بعد حرب غزّة، لا تكتفي بإنتاج خطاب أمنيّ يواكب السياسات القائمة، بل تُسهم في إعادة تعريف الواقع ذاته، من خلال توصيف العنف الاستعماريّ بلغة تقنيّة–إجرائيّة تُفرغه من مضمونه السياسيّ والقانونيّ، وتُحوِّله إلى مسألة إدارة وكفاءة.

وتكشف الأمثلة التطبيقيّة التي عالجتْها الدراسة أنّ هذا الدور لا يقتصر على مستوى المفاهيم، بل يمتدّ إلى بنْية الحقل الأكاديميّ ذاته، حيث يُعاد تنظيم شروط إنتاج المعرفة، عبْر تحديد ما يُعَدّ معرفةً مشروعة، ومَن يملك حقّ إنتاجها، وما الذي يُقصى خارجها. وفي هذا السياق، يظهر تغييب الفلسطينيّ لا باعتباره غيابًا عرَضيًّا، بل كجزء من بنْية معرفيّة تُعيد تمثيله ضمن منطق أمنيّ، وتحوِّله إلى موضوع للضبط بدل كونه ذاتًا منتِجة للمعنى.

ولا يمثّل هذا المسار تحوُّلًا نوعيًّا بقدرِ ما يعكس امتدادًا مكثَّفًا لدَوْر تاريخيّ اضطلعت به الأكاديميا الإسرائيليّة في خدمة المشروع الاستعماريّ الاستيطانيّ، غير أنّ الحرب شكّلت لحظة كاشفة لتكثيف هذه الآليّات وتسريع اشتغالها داخل الحقل الأكاديميّ، بما في ذلك تضييق هوامش النقد وإعادة تعريف الشرعيّة الأكاديميّة ضمن أفق أمنيّ–قوميّ.

وبناء على ذلك، لا يقتصر الصراع في الحالة الفلسطينيّة على الأرض والموارد، بل يمتدّ إلى مستوى المعرفة ذاتها كساحة لإنتاج المعنى وتحديد شروط فَهْم الواقع. ومن هنا، فإنّ مواجَهة هذا النسق المعرفيّ–الأمنيّ لا تقتصر على نقد خطاباته، بل تتطلّب كذلك بناءَ أفق معرفيّ تحرُّريّ يعيد الاعتبار للتجربة الفلسطينيّة مصْدَرًا للمعرفة، ويربط بين التحليل الأكاديميّ ومسألة العدالة.

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات
الاجتماعية التطبيقية